

عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي


المشاهد
almashahed
www.almashahed.com

رسالة
الإسفار الغريب نتيجة السفر القريب

للعارف بالله الإمام
عبد الكريم بن إبراهيم الجيلى

٧٦٧ – ٨٢٦ هجرية | ١٣٦٦ – ١٤٢٤ ميلادية



النسخة إصدار رقم ١ | أبريل ٢٠٢٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رسالة الإسفار الغريب نتيجة السفر القريب

اللهم صلى على أشرف خلقك سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان، وجعله نسخة كاملة، محتوياً على ما يحتوى عليه الفراش، ونصبه دليلاً عليه، وطريقاً سالكاً إليه من أقرب طرق الامتنان، حمداً يستدعى به المديد من مزيد العرفان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من شهد ما يقول شهادة عيان. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، صلاة منه إليه بكل لسان فى كل أوان، إذ هو ﷺ عن ربه ترجمان.

أما بعد... فإنى أذكر فى هذه الرسالة سفراً وجدته وجداناً، وسافرت إليه زماناً، وشهدته عياناً، وكنت أغار عليه منى، وأستره إلى عنى، لأنه إسفار عزيز وسفر وجيز، فلما وقع لى كتاب "الإسفار من نتائج الأسفار" للشيخ الإمام الكامل المحقق الوارث شيخنا محيى الدين بن عربى رضى الله عنه، رأيته جمع فيه، واستوعب جميع الأسفار العلوية والسفلية.

وذكر فيه سفر الأنبياء عليهم السلام، وسفر الملائكة، وسفر الأسماء، وسفر العوالم العلوية والسفلية، ولم يترك شيئاً إلا ذكره، وأبدع ذلك وأجاد، ووجدت السفر الذى ذكرته آنفاً، ووجدته وشهدته قد ذكره الشيخ محيى الدين رضى الله عنه، إلا أنه مستور فى كلام مرموز مفرق، وعلمت أن ذلك غيرة منه عليه، لعزته ورفعته ومكانته، فاستخرت الله عز وجل فى تقييده وإبرازه مفرداً مشهوداً فى هذه الرسالة، لينتفع به أحبابنا وإخواننا أهل المشاهدة والتحقيق، لقربه وبيانه وجمعه وهو سفر منك إليه، وسميته رسالة "الإسفار الغريب نتيجة السفر القريب"، إذ ليس هو ببعيد منك، ولا خارج عنك، قد يسره الله عليك تيسيراً، وجعله فى محكم كتابك مسطوراً، وبالله أستعين، فهو المستعان وعليه التكلان، وإليه يرجع الأمر كله.



اعلموا أحبابنا وإخواننا أهل طريق الله تعالى أن هذا السفر القريب، قد أشار إليه على بن أبى طالب رضى الله عنه، فى أبياتٍ وبالغ فى ذلك، وهى:

دواك فيك وما تشعر | وداءك منك وتستنكر
وأنت الكتاب المبين الذى | بأحرفه قد طوى المضمر
فما لك فى خارج حاجة | لعلمك فيه بما مسطر
وتزعم أنك جرم صغير | وفيك انطوى العالم الأكبر

ولتعلموا أحبابنا أن سالك هذا السفر، يريد أن يتحقق ويستحضر لطائفه العلوية وحقائقه الخفية، وعوالمه السفلية البدنية، فيستحضر لطيفته القلبية، وهو عرش الرحمن، ولطيفته الإنسانية وهو كرسيه الكريم، لأن الأمر فى عرشه مجمل، وفى كرسيه مفصل الأمر، وسدرة المنتهى هى جميع صوره من لطيفه وكثيفه وعوالمه كلها، فيستحضر أرض بدنه، وما جعل الله فيه من حيث هو حيوان ونبات، من قوته الجارية والهاضمة والماسكة والدافعة والدامية والمعدية، وكيف فتق طباقها السبعة، من جلد ولحم وشحم، وعروق وعصب، وعضل وعظم، وملخص استواء السر الإلهى السارى فيه من النفخ الروحى، إلى العلوى من البدن ففتق فيه سبع سماوات، سماء الدنيا وهى الحس، وزينها بالنجوم مثل العينين، وسماء الخيال، وسماء الفكر، وسماء العقل، وسماء الذكر، وسماء الحفظ، وسماء الوهم، وأوحى فى كل سماء أمرها، وجعل فى كل سماء من هذه السبع، كوكباً فى مقابلة الكواكب السيارة، وهى الحياة والسمع والبصر والقدرة والإرادة والعلم والكلام، يشهد بذلك إلى كان، التى فى الإنسان.

فهذا سفراً أسفر عن محياه، وأظهر ما منحه مولاه، فإذا تحقق الإنسان بهذه الحقائق، واستحضر هذه الطرائق سافر من معدنه، إلى نباته، إلى حيوانيته، إلى إنسانيته، إلى نفسه، إلى عقله، إلى روحه، إلى سره، إلى حقيقة حقيقته وكليته المطلقة، فإذا وصل إلى هذه الحضرة، بقى مستهلكاً مستغرقاً فانياً عن فنائه، والفناء من صفته، والبقاء من صفته، وأنها من صفة حقيقة الحقائق، فقامت حقيقته عنه بوظائفه، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: "اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل". وأهلك عوالمك وحقائقك العلوية والسفلية، وإلى هذا الموطن أشار الكامل المحقق بقوله: "كنت بلا كون لأنك كنته". وإلى هذا الموطن أشار أهل الطريق بالبقاء بعد الفناء، وفى هذا الموطن يصح قول القائل: "لا فاعل إلا الله". وإذا قالها قائل فى غير هذا الموطن، يقولها قولاً لا حقيقة، ولما أقامنى الله تعالى فى هذا الموطن، عملت بيتين وهما:

ووالله لولا أننى لكم بكم | وفيكم أراكم كل ذلك منى
لذبت فنا والفنا صفتى بكم | ولكنكم قمتم بوصف البقا عنى

وإلى هذا الموطن أشار الشيخ قطب الدين بن سبعين رضى الله عنه بقوله:

قل لمن طاف بكاسات الهوى وشرب خمرها حين وصل
ليس من موه بالوصل به مثل من سيرته حتى وصل
ولا من لوح بالوصل له كالذى سير به حتى وصل
لا ولا الوصل عندى كالذى طرق الباب والدار دخل
لا ولا الداخل عندى مثل من ساررره فهو للسر محل
لا ولا من ساررره كالذى صار إياهم فدع عنك العلل
فمحوه منه فانمحا ثم لها أثبتوه كم يزل
ذاك شىء علق القلب به لو تجلى منه للخلق قتل
كل فهراس تدانى نحوها كل لاغ ما له فيها محل
كل عبد ما له عنه غنى أنا عبد للمحبين ثمل
يا حبيبى واسمها أعرفه ليس بالعين أرادها، بل أجل

ولما كانت هذه الحضرة وهذه المواطن، بهذه العزة وهذه الرفعة، حض الحق عليها خلقه، أسوة بنبيه محمد ﷺ، إذ لما أقامه فى هذه الحضرة، فرض عليه وعلى أمته خمسين صلاة، وهو يعلم تبارك وتعالى، أنهم لا يقدرون عليها، لما أقامهم فيه من الحكم الإلهية والتدبير الربانى، فخفف عنهم وجعلها خمساً فى اليوم والليلة، وأمر فيها بالطهارة، وهى أن تقول: (نويت رفع الحدث)، فإذا ارتفع الحدث نفى العدم، الذى هو البقاء بالوضاءة الإلهية.

فقيل بلسان تلك الحضرة: سافر من ظاهرك إلى باطنك.

ثم قمت للصلاة، فقلت: (الله أكبر) تكبيرة الإحرام، وهو أن تُحرم فى مقامك بأمر باطنك وظاهرك.

ثم تقرأ فاتحة الكتاب بلسان تلك الحضرة، فتُفتح لك السماء الدنيا، فتُبصر ما أودع الله فيها من الأسرار.

ثم تركع، فتُرفع إلى السماء الثانية، فتبصر عجائبها وما فيها.

ثم ترفع، فتُرفع إلى السماء الثالثة كذلك.

ثم تسجد، فتصعد إلى السماء الرابعة.

ثم تُرفع إلى السماء الخامسة وتسجد.

فتُرفع إلى السماء السادسة.

ثم ترفع، فتُرفع إلى السماء السابعة، فيلوح لك البيت المعمور، فتقرأ فيه الفاتحة فى الركعة الثانية، فإن التى قطعتها عوالمك الكونية، فستفتح من البيت المعمور إلى حقائقك المعنوية.

فتركع فى الركعة الثانية لتصل إلى سدرة المنتهى.

ثم ترفع، فتُرفع إلى الكرسى.

ثم تسجد إلى العرش.

ثم ترفع، لتُرفع إلى مشاهدة المستوى الرحمانى.

ثم تسجد إلى الرفرف.

ثم تُرفع إلى المكان العالى.

ثم تسجد على باب حضرة البقاء، وهو عالم الأمر، فتسمع منك إليك، بلسان تلك الحضرة: (التحيات لله)، لأنك مستهلك فانٍ وهو وصفك والبقاء لله، فذكرت بلسان البقاء: (التحيات لله الزاكيات من الأعمال والطيبات من الأقوال والصلاة لله)، فخوطبت منك، فقالت الرفيعة وهى تلك الحضرة: (السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) فأجابت لطايفك العلوية، وحقائقك المعنوية وعوالمك السفلية الترابية الكونية، بلسان تلك الحضرة: (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله)، فقلت بلسان تلك الحضرة: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد)، فكمل سفرك وظهر إسفاره، وكملت أسراره وأنواره، فرجعت بلسان تلك الحضرة منك إليك، فقلت: (السلام عليكم ورحمة الله)، سلمت على عوالمك الحسية الظاهرة يميناً وشمالاً بذلك اللسان.

ورجعت لتظهر الأفعال والأقوال عليك، والله هو الفاعل القائل وأنت مستغرق مستهلك، كما قال الشيخ الكامل الوارث محيى الدين بن عربى رضى الله عنه: فإنها تلوح على ولى كمثل الرسم فى الثوب الموشى.

ولما علم رسول الله ﷺ علو هذه المواطن، وسمو هذا الموطن، وسمو هذا المقام، وعلم أن الله تعالى طلبه من خواصه وأحبابه لانتمائهم إليه، فإن أهل هذا الموطن محمولون فيه موهوبون، أراد ﷺ استكثار أمته فيه، فسن صلاة الفجر وصلاة الإشراق، وصلاة الضحى وصلاة الزوال وقبل الصلوات الخمس، وغيرها مما بين المغرب والعشاء، وصلاة الوتر وصلاة

الليل، وصلاة العيدين، ليعم هذا الموطن الكل من أمته، وكذلك من شاء الله تعالى، وذلك من شفقته بأمته واعتنائه به ﷺ.

والحمد لله يثيبنا الله وأياكم فى هذه المواطن الشريفة، وأقامنا وإياكم بحقيقة هذه اللطيفة.

ولما تمت هذه الرسالة، أردت أن ألحق بها أبياتاً كنت قد عملتها من قبل هذه الرسالة، لأنها فى معناها، فدونتها على متنها وهى هذه:

قطع الكون ولم يدر السرا   وأنا تتبع الآثارا
مغرم فى حبه مستتر   فقد غدا الجيمان من بصرا
لا يرى الغير ولا يسمعه   ليشهد المحبوب فى كل الورا
نفتك الآثار عن عالمه   فتجلا فيه ما قد سترا
لم يكن قط حجاب لا ولا   كان جبريل وجود ظهرا

أطلعنا الله وإياكم على أسراره، وغمرنا وإياكم بأنواره، وجمعنا وإياكم فيه جمعاً كاملاً مُكملاً لأطواره إنه على كل شئ قدير، وبالإجابة جدير، والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أستغفر الله من الخطأ والزلل، ومن قول بلا عمل، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

تمت الرسالة المنيفة الفائقة

المخطوطة مشتراه من تركة حسن الشربتلى | ٢٧ فبراير ١٨٧٦ م

